بين العقل والجسد والروح أي بين الفكر والضمير عبر ادراك شامل لذلك النظام الذي أراده الرحمن للعالم هبة مستورة من لدنه ومحبة من عنده ليكرم به خليقته»، إنه نقد للحضارة الغربية من بنيتها من الداخل ومن رجل يعيش في كنفها وما ينبئك مثل خبير، ومن هنا يكون أهمية التحليل، وحول ضرورة احترام الآخر يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك في وضوح وجلاء فيقول: «إن التشديد على احترام بعضنا بعضًا هو في صميم تعاليم أديانا كلها وهذه المسألة أهم شأنًا من أن تكون مسألة جدل سياسي حول حقوق الأقليات فالمسلمون والمسيحيون واليهود متفقين في الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته، فكل إنسان منا فريد في ذاته وذو قدر فريد عند الله».

سادسا: حقوق الأقليات في المجتمع الغربي:

وحول حقوق الأقليات في المجتمع الغربي نجد نظرة ثاقبة وشهادة منصفة، حرى بنا نحن العرب والمسلمين أن نعتز بها، وأن نروجها لكل العالم شرقًا وغربًا، لما لها لفظة من دلالة ومغزى ومعنى فيقول: «فالسمة المميزة لأي مجتمع متحضر في رأيي هي ما تجزيه من احترام للأقليات والغرباء وإكرام الضيف وحُسن استقبال الغرباء وعابري السبيل من مسافرين عنصر يعتز به حقًا في الحضارة الغربية ونحن في بريطانيا بذلنا جهدًا كبيرًا للترحيب بأتباع الديانات الأخرى وفي تمكينهم من المحافظة على هويتهم الفريدة وتكيفهم في الوقت ذاته مع الحضارة البريطانية. وهناك الآن أكثر من مليون ونصف المليون مسلم بريطاني يثرون المجتمع البريطاني ويغنونه بطرق عديدة كما أنني على يقين بأن الأقليات المسيحية هي أيضًا تثري مجتمعاتها الإسلامية».

وكلام الرجل في هذا الصدد غاية في العمق والأصالة معًا، فاعترافه بدور

الأقليات الإسلامية في الغرب شهادة جديدة ينبغي أن نتوقف عندها وكذلك انصافه لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، فنحن نضيف من جانبنا بأنهم جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع وبالفعل هذه حقيقة الواقع والتاريخ وعلى سبيل المثال مصرنا العزيزة بما تمثل من تراث حضاري للتلاحم والذوبان بين المسلمين والمسيحيين.

سابعا: الإعلاء لعالم الروح:

ويجدر بنا ونحن نحلل بنية الخطاب المتزن عند الأمير تشارلز أن نشير إلى البعد الميتافزيقي الأخروي الذي يؤكد عليه، وهذا يدل على أن العقلاء من الغربيين يرفضون النزعة المادية الطاغية وأن من هؤلاء من يقدم نقدًا لاذعًا من داخل بنية الحضارة الغربية لا من خارجها وهنا مكمن الأهمية والتأثير معًا على ما نعتقد.

يقول: «نحن كأهل إيمان نعلم أيضًا أن روح الإنسان تعود إلى بارئها إلى أفق الحياة الخالدة وندرك بالحدس والبديهية أننا كثيرًا ما نركز اهتمامنا على العالم الظاهري الذي غالبًا ما يستبعد ما لا يمكن قياسه ووزنه ولذا يسقط من الحسبان ما لا يقاس أو يقال ويوزن ولكن كيف يتسنى لنا أن نقيس ونزن الإيمان أو الجمال أو الولاء أو الفرح أو حتى كيف يمكن لنا أن نقيس المحبة ونكيلها وكل الأمور التي تجعل الحياة جديرة بالعيش وتساعد على تحديد جوهر إنسانيتنا ألا تشكل هذه السجايا حقيقة روحية داخل نفوسنا؟، نحن محتاجون إلى لغة الروح، لا لغة المادة، لغة الخلود في الدار الآخرة، لا لغة اللحظة الآنية المشبعة بالشهوات والترف».